أسس التربية الجنسية فى الإسلام
التطبيق فى الواقع وإمكانيته

دكتور
محمد على عزب
مدرس أصول التربية
كلية التربية - جامعة الزقازيق

تمهيد

تتمثل أهمية التربية الإسلامية فى الحفاظ على الهوية الإسلامية التى تتمثل فى إعداد إنسان بشرى قادر على أداء الواجب تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه وتجاه المادة التى تحيط به [1].

وهذا الإعداد بالطبع يشمل كافة الجوانب الإنسانية المختلفة والتى منها الجسم والعقل والروح والقلب والنفس وعلاقة هذه الجوانب ببعضها البعض، وعلاقة تلك الجوانب مع العالم الخارجى الذى يتمثل فى الله والكون بأسره.

ومن الجوانب التى يحرص عليها الإسلام الجنس باعتباره مسألة نفسية وجسمية، وهو أى الإسلام يحترم الطاقة الجنسية ويعالج الأمور الجنسية معالجة صريحة[2].

وأعتقد أن التربية الجنسية من الأمور التى تهم قطاع عريض من الناس فى أهم المراحل العمرية وهى مرحلة المراهقة والنضج الجنسى.

وسوف يقوم الباحث بدراسة الجنس فى الإسلام فى محاولة لاستنباط أسس ومبادئ التربية الجنسية وسوف لاتتوقف عند مجرد معرفة الأسس والمبادئ ولكن نحاول التعرف على الواقع وإمكانية التطبيق بالنسبة لكل أساس من تلك الأسس والمبادئ التى يتم التوصل إليها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على معنى التربية الجنسية وأهدافها وأهميتها ثم التعرف على أسس ومبادئ التربية الجنسية فى الإسلام ثم التعرف على الواقع وإمكانية التطبيق بالنسبة لكل مبدأ من هذه المبادئ.

تساؤلات البحث:

يطرح البحث الحالى التساؤلات الآتية:

١- ما مبادئ التربية الجنسية فى الإسلام؟

٢- مامدي التطبيق فى الواقع وإمكانيته بالنسبة لهذه المبادئ؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى نقطتين:

الأولى: أنه يبحث فى الإسلام باعتباره أى الاسلام يهتم بالجوانب الإنسانية المختلفة ومنها الجنس بالطبع.

الثانية: أنه يدرس التربية الجنسية باعتبارها من الأمور التي تهم وتشغل قطاع كبير من الناس فى أعمار مختلفة.

منهج البحث:

يستخدم هذا البحث منهج التحليل النظرى الموضوعى القائم على الإستنباط والإستقراء للوصول إلى حقائق حول موضوع معين.

كما يستخدم البحث الإتجاه الأصولى المتمثل فى الإستعانة بالقرآن والأحاديث النبوية للوصول إلى تلك الحقائق حول موضوع مبادئ التربية الجنسية فى الإسلام.

إجراءات الدراسة:

تمثلت إجراءات الدراسة الحالية فى قيام الباحث بعدة خطوات تتلخص فيما يلى:

١- تمهيد، تناول فيه الباحث أهداف البحث وتساؤلاته وأهميته ومنهجه.

٢- ثم انتقل الباحث إلى تعريف معنى التربية الجنسية بصفة عامة وأهميتها وأهدافها وتمثلت هذه الأهداف فى البعد عن الإنحراف والشذوذ الجنسى، وحماية الصحة، وحماية الأخلاق، وحماية الجانب الروحى وحماية عقل الإنسان.

٣- ثم قام الباحث بمحاولة التوصل إلى فلسفة التربية الجنسية فى الإسلام، تمثلت في الإحساس بالسكينة، والحفاظ على النوع لعمارة الأرض وعبادة الله.

٤- ثم حاول الباحث الوصول إلي أسس ومبادئ التربية الجنسية في الإسلام وتمثلت فى :

أ- إحترام الرغبات الجنسية والحث على إشباعها،

ب- عدم إثارة الشهوات من خلال عدم الإختلاط وعدم إبداء الزينة وغض البصر.

جـ- تفريغ الطاقة الزائدة من خلال الصوم وبذل الجهد فى البناء وتقضية وقت الفراغ فيما هو نافع ومفيد،

د- الترهيب من الإباحية الجنسية والترغيب فى حفظ الفروج.

هـ- الحث على الزواج وتيسيره واختيار الزوجة التى تحقق السكينة للإنسان.

و- الإهتمام بالجوانب المختلفة فى الإنسان مثل الجانب الروحى والنفسى والعقلى والحسى والقلبى لتأثيرها علي الجانب الجنسى والجسمى.

٥- حاول الباحث بعد ذلك التوقف على مدى التطبيق وإمكانيته بالنسبة لهذه المبادئ والأسس من خلال النظر إلى الواقع وهذا يمكن أن يكون بمثابة وماذا بعد؟ أو بدلا من الخاتمة.

٦- مراجع البحث ومصادرة.

اولا: معنى التربية الجنسية وأهميتها وأهدافها:

١-المعنى

التربية الجنسية جزء من التربية الجسمية، والتربية الجسمية بصفة عامة تعنى تمكين التكوين العضوى فى الإنسان من القيام بوظيفته، وتوجيه طاقته الحيوية وفق الأطر الروحية التي وضعها الإسلام، ومن ثم يتحقق التجانس والتوافق في الحياة[٣].

وإذا أردنا أن ننطلق من هذا التعريف يمكن القول: أن التربية الجنسية، تعنى تمكين الأعضاء الجنسية أو التناسلية من القيام بوظيفتها، مع مراعاة عدم إلحاق أي ضرر بالإنسان من جراء ذلك، هذا بالإضافة إلى توجيه طاقته الحيوية إلى ما فيه نفع لنفسه وللمجتمع الذى يعيش فيه وفق تعاليم دينه التى تهدف دائماً إلى خيره والنجاة به.

وتوجيه الطاقة الحيوية بصورة سليمة يحدث نوعاً من التوافق والإنسجام للفرد، حينما يوجه الإنسان هذه الطاقة في أفعال لها قيمة ونفع، كحفظ النوع، وتهدئة النفس وإحداث المودة وعمارة الأرض ... الخ.

وهذه القيمة بالنسبة للطاقة الحيوية الجنسية، يجب أن تتعدى حدود اللذة الجنسية الناتجة عن ممارسة الجنس، بحيث يحدث توازن مع الجوانب الفكرية والروحية في الإنسان، من غير إنقاص للذة بالطبع (٤).

ويؤكد هذه الحقيقة محمد قطب بقوله : " فحين يقول الإنسان لنفسه بأنني أحس بحنين إلى الجنس الآخر، ورغبة قوية في اللقاء بأحد أفراده، والإمتزاج معه والإنضاء إليه.. هذا الإحساس ليس عيباً في ذاته، ولاقذارة، إنه فطرة الله التي فطر الناس عليها، كل الرجال وكل النساء يشعرون بهذا الحنين، وهذه الرغبة، لابد أن يشعرون بها، ليحققوا غاية الحياة، ويحفظوا النوع على الأرض، والتركيب الجسمي يشير إلى هذه الوظيفة، فيزيولوجياته، وبيولوجياته، وكيماوياته، كلها مهيأة للقيام بهذه الوظيفة، على وجهها الأكمل، لتنتج أجيالاً جديدة من الحياة، وهو أمر لايتم بغير لقاء زوجين، وحين أحس بهذا الإحساس، وهذا الميل فأنا سائر مع الفطرة في إتجاهها السليم" (٥).

ولكن كيف أشبع تلك الرغبات دون أن يكون همي الشاغل مسائل الجنس، هذا مايمكن أن تجيب عنه التربية الجنسية في الإسلام(٦).

ومما سبق يمكن تعريف التربية الجنسية بأنها : توجيه الطاقة الحيوية للأعضاء الجنسية، من خلال تحقيق اللذة الحسية وحفظ النوع، بحيث لا يطغى ذلك على الجوانب الفكرية والروحية في الإنسان، وبحيث يتوافق الانسان وينسجم مع نفسه ومع الآخرين، دون إفراط في اللذة وشذوذ في تصريفها حتي لايقع ضرر نفسي أو إجتماعي من جراء ذلك، والالتزام بالأسس الدينية الإسلامية التي تقوم عليها التربية الجنسية وكذلك الإلتزام بالقواعد والتعاليم والتطبيقات العملية.

٢- الأهميـــــة والأهـــداف:

وسوف نتناول أهمية التربية الجنسية هنا مقترنة بالأهداف من منطلق أن الأهمية ترجع إلى الأهداف التى تتحقق من جراء التربية الجنسية.

ويمكن إجمال أهمية التربية الجنسية وأهدافها فيما يلى:

أ- البعد عن الإنحراف والشذوذ:

نعم ، الشذوذ له أسباب خلقية تكوينية، إلا أن الأسباب الدافعة إليه تتمثل فى وجود خلل نفسى وتربوى، وكما هو معروف أن الغريزة لدى الإنسان تقبل الشذوذ وتقبل الإستقامة، والتربية تلعب دوراً كبيراً فى مدى إستقامتها وعدم شذوذها وإنحرافها[٧]. وأعتقد أن الجوع الجنسى أو العطش الجنسى أشد خطراً علي صاحبه من الجوع أو العطش الغذائى وأري أيضاً أن الخلل هنا ليس الإشباع الجنسى بأى طعام كما هو الحال بالنسبة للإشباع الغذائي. ولكن الحل يتمثل فى التربية الجنسية. ولعل هذا يزيد من أهمية التربية الجنسية فى مجتمع تعقدت فيه الأمور الشرعية التى تساعد على الإشباع الجنسى، وأقصد بها هنا الزواج.

ب- حمايـــة الصحـــة:

وكما هو معروف أن تفشى فوضي الحياة الجنسية يؤدي إلى إنتشار الأمراض المعدية مثل الزهرى والسيلان والسرطان والإيدز ... الخ[٨]. "**ماظهرت الفاحشة فى قوم قط، إلا أصابهم الطاعون والأوباء التى لم تكن فى أسلافهم**" رواه الطبرانى من حديث بن عباس عن النبى عليه الصلاة والسلام. والحقيقة أن هناك دراسات عديدة تناولت تأثير الإنحراف الجنسى على الصحة ولاداعى هنا لذكرها والخوض فيها ويكفى الإشارة إلى أن عدوى الإيدز تنتقل من خلال فوضى الإتصال الجنسى.

جـ- حمـــاية الأخـــلاق :

إن التربية الجنسية تؤدى إلى البعد عن الرذائل الخلقيه وإتيان الفضائل[٩]، ناهيك عن الرذائل الخلقية التي ترتكب مع فوضى الحياة الجنسية مثل السرقة والقتل والمخدرات ... الخ.

د- حمـــاية المجتمـــع :

والتربية الجنسية تقى المجتمع من الفوضى[١٠]، واختلاط الإنساب، وغيرهما من الأمور التى يمكن أن تنشأ نتيجة الفوضى الجنسية فى المجتمع ونتيجة لإهمال التربية الجنسية، وأعتقد أن التربية الجنسية تؤدى إلى إنسجام الفرد وتوافقه مع المجتمع الذى يعيش فيه ويصبح عضواً فعالاً ومفيداً للجماعة.

هـ- حمـــاية الجانب الروحى :

وهناك شبه علاقة بين الفوضى الجنسية وتدنى الجانب الروحى لدى الإنسان، والخطورة هنا أن إهمال الجانب الروحى يؤدى إلى أمراض نفسية وعصبية وصحية تفتك بالإنسان على المدى البعيد. وجدير بالذكر أن إهمال التربية الجنسية يؤدى إلى ضعف الحياة الروحية عند الإنسان[١١].

س- حمـــاية عقـل الانســـان :

والتربية الجنسية تحافظ على سلامة العقل، من منطلق أن الفوضى الجنسية تضر بالصحة وبالنفس وبالروح، وهذه كلها من الأمور التى تؤثر على الجانب العقلى لدى الإنسان، من منطلق أن الجوانب الإنسانية تؤثر وتتأثر ببعضها البعض سلباً وايجاباً[١٢].

وأعتقد أننا نفكر كثيراً فى أمور الجنس، وكيفية الإشباع الجنسى أكثر من الشعوب المتحضرة والتى لاتعنيها كثيراً مثل هذه الأمور.

وأعتقد أيضاً أن السبب فى ذلك يرجع إلى التحريم الدينى والتجريم الإجتماعى والتأنيب النفسى نتيجة التفكير فى الإشباع الفوضوى للغريزة، ناهيك عن عدم القدرة على الزواج وكل هذه الأمور تشغل العقل فى كيفية الإشباع الجنسى فى مثل هذه الظروف، وبالتالى تتعطل طاقات جسمية وعقلية هائلة يمكن أن تنصرف فى البناء والتنمية، وأعتقد أن الحل يتمثل فى التربية الجنسية :

وبعد أن عرضنا لمعنى التربية الجنسية وأهدافها وأهميتها نعرض لفلسفة التربية الجنسية فى الإسلام.

ثانياً: فلسفة التربية الجنسية في الإسلام

والحديث عن فلسفة التربية الجنسية في الإسلام يستدعي الإنطلاق من تحديد فلسفة الجنس في الإسلام والتي يمكن تحديدها فيما يلي :

١- الإحساس بالسكينة:

والسكينة أمر نفساني وسر وجداني، يجد المرء فيه سعادة وأنساً، والسكينة ضرورة معنوية لحياة الإنسان، والإنسان يجد هذه السكينة في ظل المرأة [١٣].

ومن الآيات القرآنية التي توضح كون المرأة سكن للرجل قول الله عز وجل "**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**" الروم٢١.

فهذه الآية تدل على أن المرأة سكن للرجل ويتحقق في هذا السكن المودة والرحمة. ومن الآيات التي تدل علي ذلك أيضاً قول الله عز وجل "**هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**" الأعراف ١٨٩.

ويعرف ابن كثير السكن بأنه الألفة ويقول :- أنه لا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين[١٤] ونلاحظ أنه جعلها عملية روحية من خلال قوله: "لا ألفة بين روحين".

والسكن يتحقق للرجل من خلال المرأة، ويتحقق للمرأة من خلال الرجل أيضاً، وفي ذلك يقول الله عز وجل "**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**" البقرة ١٨٧. ويعرف ابن كثير اللباس في هذه الآية بالسكن أيضاً[١٥].

٢- الحفاظ على النوع لعمارة الأرض وعبادة الله:

فالله سبحانه وتعالى جعل لذة الجماع دافعة اليه لبقاء النسل ودوام الحياة البشرية[١٦]، ولضمان الترابط بين الرجل والمرأة الذي هو بداية لتكوين الأسرة وبالتالي الإنجاب وتكوين النواة الأولى لأي مجتمع انساني، هذا بالإضافة إلى أن اللذة من دوافع حفاظ الإنسان على حياته والدفاع عن نفسه[١٧] وبالتالي

فهو يسعى لعمارة الأرض من أجل الحفاظ على الحياة والدفاع عن النفس. ويؤكد هذه الحقيقة قول الله عز وجل "زين للناس حب الشهوات من النساء .... ذلك متاع الحياة الدنيا" آل عمران ١٤.

وأريد أن أقف عند حقيقتين فى هذه الآية :-

الحقيقة الأولى :

هى أن الله حبب النساء إلى الرجال والعكس ووضع في القلوب إشتهاء الرجال للنساء والعكس أيضاً.

والحقيقة الثانية :

إن الله فعل ذلك لأن فى هذا متاع الحياة الدنيا الذى تستقيم به الحياة ويعتبر من ضروراتها.

ويقول بن كثير فى تفسير هذه الآية: أنه رغم أن النساء أكثر فتنة للرجال فى هذه الدنيا، إلا أنه لا بأس إذا كان القصد بهن إلاعفاف وكثرة الأولاد.(١٨)

ومما سبق يتضح أن فلسفة الجنس تتمثل فى تحقيق السكينة والهدوء والألفة والمحبة وهذه أمور معنوية وضرورية لاستقامة حياة الإنسان ولاستمرار المرأة مع الرجل أطول فترة ممكنة دون أن يمل كل واحد منهما الآخر.

وهذا الإستمرار فى الألفة والترابط الناجم عن السكينة التى يحققها الرجل للمرأة وتحققها المرأة للرجل يؤدى إلى تحقيق الهدف الأول الذى أشرنا إليه وهو حفظ النوع وعمارة الأرض.

فالتآلف والسكينة يجعل الرجل ينكح المرأة وينجب منها أولاداً وبالتالى يتحقق حفظ النوع، والتآلف والسكينة يجعل الرجل يشقى فى الأرض ويعمل من أجل حياة كريمة للمرأة وللأولاد ومن هنا تتحقق عمارة الأرض.

ومما سبق يمكن تحديد فلسفة التربية الجنسية في أنها تعنى تنشئة جيل قادر على تحقيق السكينة والهدوء بين الرجل والمرأة وإذا تحققت السكينة والهدوء استطاع هذ الجيل حفظ نوعه وعمارة أرضه التى يعيش عليها وبالتالى تتحقق له الحياة الكريمة فى هذه الدنيا.

ثالثاً: أسس التربية الجنسية في الإسلام

يمكن تصنيف أسس التربية الجنسية في الإسلام إلى مايلي:

١- إحترام الرغبات والغرائز الجنسية والحث على إشباعها:

يقول الشيخ الغزالي: ونريد أن نسارع إلى نفي شبهة تروج عند الجاهلين بالإسلام، وهي أنه أي الإسلام يحرم الناس أموراً كثيرة، لاتطيب الحياة إلا بها، ويعترض شتى لايستريح الناس إلا بإشباعها... وهذا خطأ، فإن الإسلام ما حرم طيباً، ولاحظر جيداً، وكل ما تعتدل به الطبيعة البشرية وتستقيم، فهو مباح لها وإن الله ما حرم على الناس إلا ما علم أنه يزيغ بهم عن الصراط، ويتسارع بهم إلى الشر[١٩].

وإذا طبقنا هذا الكلام على الجنس فنجد أن الإسلام يحترم الرغبات والغرائز الجنسية بل ويدعو إلى إشباعها بطريق حلال. وسوف نتناول بالحديث هاتين النقطتين:

١- إحترام الرغبات والغرائز الجنسية

والدليل على إحترام الإسلام للرغبات والغرائز الجنسية قصة الشاب الذي جاء إلى الرسول قائلا له: إئذن لي بالزنا؟[٢٠].

هم الصحابة بزجره ومنعه من التفوه بهذه الألفاظ في حضرة الرسول. يقول الرسول للصحابة دعوه، وينادي على الفتى كي يقترب منه. وبالمنطق والحجة العقلية يقول الرسول للشاب: أترضاه لأمك؟، أترضاه لأختك؟ ، والشاب يقول: لا، والرسول يقول : وكذلك الناس لايرضون. وفي النهاية يدعو الرسول للشاب. ومايهم هنا أن الرسول لم يستنكر من الشاب رغبته في إشباع الغريزة كما أقنعه أن الإشباع لايكون بالزنا من منطلق أن الناس لايحبون أن يزنى بذويهم.

ومن أدلة احترام الإسلام للرغبات والغرائز الجنسية قول الرسول : - **إذا رأى أحدكم امرأة فوقعت في قلبه، فليعمد إلى إمرأته فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في قلبه.** رواه مسلم. فهذا الحديث يدل على إحترام الإسلام للرغبات والغرائز الجنسية.

والإسلام يأبي علي المرأة أن ترفض زوجها حين طلبه لجماعها، وهذا نوع آخر من إحترام الإسلام للرغبات والغرائز الجنسية.

يقول الرسول: والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو إمرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها. أى زوجها رواه البخارى ومسلم.

ومن الأدلة علي إحترام الإسلام للرغبات والغرائز الجنسية إنه حينما وضع عقوبة للزنا، فإنما وضعها للحفاظ على سلامة الفرد وكيان المجتمع من خلال حفظ الأنساب ويدل على ذلك أيضاً أنه لتطبيق عقوبة الزنا فلابد من توافر شروط بالغة التعقيد مثل الإعتراف بالزنا أو الحمل والسفاح ثم الشهود وبعد ذلك لابد أن تغيب حشفة الرجل في فرج الأنثى(٢١).

وهذا يعنى أيضاً أن الإسلام لم يسارع إلى تطبيق العقوبات كما يفهم البعض. وعلى العكس من ذلك فهناك إتجاه فقهى ثابت أن الذى ارتكب جريمة الزنا، ثم تاب لايقام عليه الحد. وفى كل الأحوال لايخرج هدف العقوبة في الإسلام عن كونها تهذيبية للأخلاق أو رادعه لحماية المجتمع من شرور الأثم، ومن ثم فلا تنبغى العقوبة إلا لإصلاح المجرم(٢٢). أو لحماية المجتمع.

وتعريف الزنا الذى يعاقب عليه الإسلام هو الوطء المحرم وهو "إدخال المكلف أى العاقل الكامل العقل المريد المختار- الحشفة فى الفرج على نحو مخطور"(٢٣).

وطبقاً لهذا المفهوم للوطء الذى يعتبر زنا، فإن الوطء فيما دون الفرج، كالمباشرة خارج الفرج، وكالمفاخذة أى الإيلاج بين الفخذين، الإيلاج فى مغابن البطن، وعناق إمرأة أجنبية أو النوم معها فى فراش واحد وتقبيلها. وإن أعتبر كل هذا منكراً فإن هذه الأفعال ليست فيها عقوبة مقدرة لأنها لاتعتبر زنا، وإن كانت من مقدماته(٢٤).

وهذا يدل على أن الإسلام يحترم ويعترف بالرغبات والغرائز الجنسية، ولكن إن دخلت هذه الرغبات فى حيز الوطء واختلاط ماء الرجل بماء المرأة واحتمال حدوث السفاح هنالك يضع الإسلام العقوبة لصلاح المجتمع وحفظ الأنساب وحفظ كيان الجماعة.

ب- الدعوة إلى إشباع الغرائز والرغبات الجنسية

ويقترن إحترام الإسلام للرغبات والغرائز الجنسية بالدعوة إليه - أى الجنس- والحث عليه ، وقد رأينا كيف أن الرسول يدعو من رأى إمرأة حركت شهوته، أن يواقع زوجته ليذهب ما فى قلبه من أشواق ورغبات وغيرها .

وهناك آيات قرآنية كثيرة تدل على دعوة الإسلام إلى التمتع بالجنس وإشباعه بالطرق المشروعة وبالكيفية التي يرتاح لها الإنسان جسمياً ونفسياً.

يقول الله تعالى: "نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم، وقدموا لأنفسكم" البقرة ٢٢٣.

فالآية تحث علي إتيان النكاح "فأتوا حرثكم" وهي تحترم الكيفية التى يريدها الإنسان فى النكاح والتى يرتاح لها جسمياً ونفسياً "أنى شئتم" .

وقوله "وقدموا لأنفسكم" يدل أيضاً على الدعوة إلى الجنس واحترامه والإعتراف به. بل ونجد القرآن يستهجن الرهبانية التى تعنى الإمتناع عن الزواج يقول الله تعالى: "ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها " الحديد ٢٧ وهذه الآية تعنى أن الرهبانية (عدم الزواج) لم يشرعها الله ولكن إبتدعها البعض من النصاري تقرباً إلى الله ولكنهم لم يلتزموا بحق الله والتزموا فقط بالرهبانية التى ابتدعوها(٢٥).

ومن السنة النبوية ما يؤكد دعوة الإسلام إلى إشباع الرغبات والغرائز الجنسية بالطرق المشروعة.

يقول الرسول: يامعشر الشباب من إستطاع منكم الباءة فعليه بالزواج... رواه الجماعة.
ويقول أيضاً : من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني. رواه الطبرانى والبيهقى.
ويقول: إن فى بضع أحدكم لأجراً .رواه مسلم. والبضع هنا الجماع.

ونجده صلى الله عليه وسلم ينهى عن التقرب إلى الله بالإمتناع عن الزواج حينما قال: إنما أتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. أخرجه الشيخان.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على عدم تقبيح الإسلام للغرائز الجنسية ودعوته إلى إشباعها بالطرق المشروعة، بل نجد الإسلام يكرم هذه الأفعال (إشباع الغرائز الجنسية) حينما يضع لها أجراً، بل ويذهب الإسلام إلي أن الذى يترك الزواج فقد خرج عن المنهج القويم.

٢- عدم إثارة الشهوات:

والأساس الثانى من أسس التربية الجنسية فى الإسلام يتمثل فى عدم إثارة الشهوات. وعدم إثارة الشهوات يمكن أن يتحقق من خلال عدة إجراءات هى:

أ- عدم الإختلاط

ويقصد بالإختلاط هنا مايمكن أن يؤدي إلى حدوث الزنا أما فيما عدا ذلك فالإختلاط لابأس به يقول الله عز وجل "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم، فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم" النور ٥٩

فالطفل قبل أن يبلغ الحلم لا بأس من إختلاطه أما إذا بلغ الحلم فيجب عليه الإستئذان حتى لايحدث نوع من الإختلاط والإطلاع على ما لا تحمد عقباه من مفاتن وعورات.

ويقول عز وجل "وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن" الأحزاب ٥٣

ويعلل القرطبى هذا الحكم بتجنب الوقوع فى الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال، كما أن ذلك أنفى للريبة، وأبعد للتهمة، وأقوى فى الحماية، وهذا يعنى أنه لاينبغى لأحد أن يثق بنفسه مع من لاتحل له، فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله، وأحصن لنفسه، وأتم لعصمته[٢٦].

وهناك أحاديث نبوية تنهى عن الإختلاط منها "لايخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم" رواه مسلم.

وهذا الحديث يؤكد أن الإختلاط فى حد ذاته لا بأس به، أما الإختلاط الذى يثير شهوات الإنسان وخواطره نحو المرأة هو الذى ينهى عنه الإسلام، وبالطبع فإن الإختلاط بامرأة ومعها ذى محرم مثل الأب أو الأخ يحد من ضرر الإختلاط أو علة الإختلاط الذى نهي عنه الإسلام.

وهناك أحاديث عديدة تنهى عن الإختلاط الذي تنكشف فيه العورات وخاصة النساء ، منها ماروواه بن ماجه وأبو داوود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: - ستفتح عليكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات، فلا يدخلها الرجال إلا بإزار وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء.

فهذا نهي عن اختلاط تنكشف فيه العورات، ويثير فى النفس مكامن الشهوات، والنتيجة إما الزنا بأضراره وإما كبت الشهوة بأضراره أيضاً. أما إذا كانت هناك ضرورة لنزول الحمامات كالمرض مثلاً فلا بأس فى ذلك.

وعدم الإختلاط يشمل الأولاد خاصة فى المضاجع حتى لايحدث مالا تحمد عقباه خاصة فى سن المراهقة أو النضج والعطش الجنسى، ويدل على ذلك ماروواه الحاكم وأبو داوود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع.

وعدم الإختلاط أيضاً يتضمن كراهية اللمس بين المرأة والرجل خاصة اللمس الذى تنشأ عنه إثارة لمكامن الشهوات عند الرجال والنساء وما يترتب علي ذلك من الزنا بأضراره أو كبت الشهوات بأضراره أيضاً.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ماروواه الطبرانى وصححه الألباني أن النبى صلي الله عليه وسلم قال: لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لاتحل له.

فهذا الحديث رغم أنه لايتضمن نهياً صريحاً ولاتحريماً صريحاً لمس المرأة إلا أنه شبه من يفعل ذلك بأن حاله أسوأ ممن يطعن في رأسه بمخيط من حديد وهذا يدل على كراهة أن يمس الرجل المرأة أو العكس خاصة إذا كان في ذلك إثارة لمكامن الشهوة ومايترتب عن ذلك من أضرار أشرنا إليها.

فالإسلام لايهتم أن يمس رجل أمرأة أو يصافحها بقدر مايهمه حماية الإنسان من أضرار معلومة أو مجهولة تلحق به من جراء الفعل المنهى عنه، والدليل على ذلك أنه استثنى القواعد من النساء من تحريم مخالطتهن لأنهن لايبغين الشهوة.

ب- عدم إبداء الزينة:

ويقصد بالزينة هنا ما يثير مكامن الشهوة من الرجل أو المرأة، خاصة إذا كان كلاهما لايحل للآخر شرعاً. يقول الله عز وجل **"ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن"** النور ٣١

ويقول عز وجل أيضاً **"ولايضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن"** النور ٣١.

ويقول عز وجل أيضاً **"يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين"** الاحزاب ٥٩

فهذه الآيات تنص صراحة على عدم إبداء الزينة وعلة ذلك تتمثل فى عدم إثارة الشهوات وعدم إلحاق الضرر بالمتبرجة بما يلحقها من معاكسات ومحاولات إيقاع لها من الشباب الماجن "ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين".

وكانت بعض النساء فى الجاهلية يدخلن على أسماء بنت مرثد غير متزرات فيبدو ما فى أرجلهن من الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن. وكن يضربن الأرض بالخلخال ليعلم الرجال ذلك، كما كانت لنساء الجاهلية مشية تكسر وتغنج لإثارة الرجال كما كن - أي نساء الجاهلية- تبدو جيوبهن واسعه تبدو منها

نحورهن وصدورهن وكن يتعمدن إظهار ذلك، بأن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى تلك المفاتن والمثيرات للشهوة مكشوفة، فأمرن أن يسدلن الخمر من أقدامهن حتى يغطينها(٢٧).

فهذه الآيات القرآنية تفترض أن هناك عورات مكشوفة وتفترض أن هناك قصداً أو تعمداً من النساء في إظهار تلك العورات أو المفاتن، وبعد ذلك تنهي عن كلا الأمرين معاً وهما إظهار العورة ثم التعمد في ذلك .

أما ما ظهر من الزينة دون عمد كالملابس الخارجية وما على الوجه من الكحل وعلي الكفين من الخضاب والخاتم فلا بأس به عند الفقهاء(٢٨).

وهناك أحاديث نبوية شريفة تنهى عن إبداء الزينة لإثارة الشهوات منها ماورواه أحمد في مسنده والنسائي أيضاً وقال الترمذى حديث حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها، فهى زانية. فهذا الحديث ينهي عن التعمد في إبداء الزينة والتعمد في إثارة مكامن الشهوة عند الرجال من خلال التعطر وغيره فالتعطر في حد ذاته لا بأس به للمرأة، أما التعطر لتعمد إثارة مكامن الشهوة عند الرجال فأمر أشبه بالزنا .

وكذلك أيضاً حديث الرسول الذى رواه أبوداورد باسناد حسن أن الرسول لعن النامصة والمتنمصة. والنمص يعنى ترقيق الحواجب بقصد إثارة الشهوات(٢٩).

فهذان الحديثان يقبحان التعطر أو التنمص أو كليهما معا بقصد تعمد إثارة الشهوات لدى الرجال.

نعم لم يتضمن الحديثان نهياً صريحاً لكن نجزم بالتحريم المطلق ولكن تضمنا تشبيهاً بالزنا في الحديث الأول وتصريحاً باللعن من الله في الحديث الثانى وهذا يدل على الكراهة التى قدتصل إلي حد التحريم بالنسبة لمن تتعطر لإثارة شهوات الرجال فى الحديث الأول، أو تتنمص لإثارة شهوات الرجال عمداً فى الحديث الثانى.

ومن الأحاديث التى تنهى عن إبداء الزينة من المرأة أمام الآخرين ماروواه أبو داوود عن عائشة أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى فى لباس رقيق يشف عن جسمها، فأعرض عنها وقال: ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.

واقتران النهى هنا ببلوغ المحيض يدل على أن الهدف من ذلك أبعد من مجرد تحريم إبداء الزينة وإنما علة النهى ما يمكن أن يحدث من جراء ذلك مثل إثارة مكامن الشهوات والوقوع فى الزنا أو كبت الشهوه وكلاهما يضر بالإنسان.

❖ غـــض البصـــر:

ويقصد بغض البصر هنا الإمتناع أو محاولة الإمتناع عما ينجم عنه إثارة للشهوات مما يؤدى بالإنسان إلى الوقوع في الزنا بأضراره أو كبت الشهوات بأضراره أيضاً.

يقول الله عز وجل "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم" النور ٣١

وغض البصر كفه ومنعه ويكون بإطباق الجفن على الجفن وتقدم غض البصر هنا علي حفظ الفرج لأنه سبب غالب فى استثارة شهوة الفرج، وعبر الزمخشرى عن علاقة النظر بالزنا بقولة: النظر بريد الزنا(٣٠).

وعلة التشريع بغض البصر هنا خشية الوقوع فى الزنا من خلال النظر بشهوة إلى العورات أو كبت الشهوة المثارة من النظر وكلاهما من الأمور التى تضر بالإنسان، والدليل على ذلك أن الفقهاء أباحوا النظر إلى كف المرأة ويدها وملابسها وغيرها مما لايثير مكامن الشهوات كما أشرنا، وأعتقد أنه إذا زالت علة التحريم زال الحكم به.

وهناك أحاديث نبوية كثيرة تحذر من النظر الذي يؤدي إلى إثارة الشهوة ثم الزنا بعد ذلك أو كبت الشهوة وأول هذه الأحاديث الحديث القدسي الذي رواه الطبراني وقال عنه الحاكم حديث صحيح الإسناد، فيما يروي النبي عن ربه عز وجل " النظرة سهم من سهام إبليس من تركها مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه"

ونلاحظ هنا أن النظر المرغوب في تركه هو المشبه بأنه سهم من سهام إبليس الذي يثير مكامن الشهوة عند الإنسان نتيجة للنظر إلى المفاتن والعورات والمثيرات التي ينهانا عنها الإسلام ومن الأحاديث أيضاً مارواه أحمد والطبراني عن أبي إمامة عن النبي أنه قال : ما من مسلم ينظر إلي محاسن إمرأة ثم يغض بصره، إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه.

وكذلك أيضاً مارواه مسلم والترمذي عن جرير أن النبي قال له حين سأله عن نظر الفجاءة "اصرف بصرك" وكذلك أيضاً مارواه البخاري أن النبي قال العينان تزنيان وزناهما النظر. وكذلك أيضاً مارواه ابرداورد والترمذي والنسائي أن النبي قال:- احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ماملكت يمينك وكذلك أيضاً مارواه البخاري أن النبي أردف الفضل بن العباس خلفه يوم النحر، فطفق الفضل ينظر إلي إمرأة وضيئة كانت تسأل النبي عن أمور دينها، فأخذ النبي بذقن الفضل،فحول وجهه عن النظر إليها.

وفي رواية للترمذي أن العباس قال للنبي لويت عنق بن عمك فقال النبي:- رأيت شاباً وشابة فلم آمن عليهما الفتنة[٣١].

فهذه كلها أحاديث تحذر الوقوع في النظر المؤدي إلى الشهوة ثم الفتنة. ولأن النظر في مثل هذه الأمور شئ محبب إلى النفس فقد عالجه الإسلام تربوياً حينما جعل مكافأة لمن يغض بصره، هذه المكافأة عبارة عن حلاوة قلبية يشعر بها الإنسان الذي يغض بصره.

وغض البصر يتضمن امتناع نظر المرأة إلي عورة المرأة ويتضمن امتناع نظر الرجل إلى عورة الرجل والدليل على ذلك مارواه مسلم وغيره أن النبى قال : لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة.

ولعل الحكمة فى هذا التحريم تجنب الوقوع فى اللواط بالنسبة للرجال والسحاق بالنسبة للنساء، بمعنى إكتفاء الرجل بالرجل واكتفاء المرأة بالمرأة وماينجم عن ذلك من أضرار نفسية وجسمية وعقلية واجتماعية عديدة لا مكان للحديث عنها الآن. والأمر بغض البصر لايقتصر على الرجال فقط بل يشمل النساء أيضاً يقول تعالى **"قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن"** النور ٣١

ومن الأحاديث التى تدل على ذلك مارواه أبوداوود والترمذى، أن أم سلمة قالت كنت عند رسول الله، وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال النبى:- احتجبا منه، فقلنا يارسول الله:- أليس هو أعمى لايبصرنا ولايعرفنا، فقال النبى :- أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه. ؟

وهذا دليل على أن غض المرأة نظرها عن الرجل خشية الفتنة أمر يأمر به الإسلام. وهناك حكمة من تحريم النظر إلى المثيرات، من منطلق أن هذا يحدث تحريكاً للرغبة في الجنس وبالتالى يحتاج الإنسان إلى اشباع تلك الرغبات أو يكبتها، والإشباع غالباً بطرق غير مشروعة مما يجعل الإنسان يلجأ إلى الكبت حتى لايخرج عن أوامر دينه أو تعاليم مجتمعه الذى يعيش فيه.

وينجم عن كبت الرغبة الجنسية قلاقل وأضرار عديدة ومتنوعة ومن هنا جاءت حكمة التربية الجنسية في الإسلام فى غض البصر الذى لا يعنى حرماناً للفرد من التمتع بالنظر، بقدر ما يعنى حماية للفرد من الكبت الجنسى الناجم عن النظر وما يترتب عليه من مخاطر فردية واجتماعية أو وقوع الإنسان فى الزنا بأضراره ومخاطره المتعدده أيضاً ويؤكد العلم الحديث أن هناك ضرراً طبياً يقع على الإنسان من جراء النظر الذى يستنزف الغريزة الجنسية، وهذا أشبه بالجرس الكهربائى الذى يستهلك لكثرة ما نضغط عليه بمناسبة وغير مناسبة(٣٢).

هذه هي أهم مثيرات الشهوات التي يعتبر تجنبها واحداً من مبادئ التربية الجنسية في الإسلام والتي ينبغي الإمتناع عنها، وتمثلت في الأختلاط وإبداء الزينة والنظر باعتبارها من الأمور التي تثير شهوة الإنسان وغرائزه.

وننتقل الآن إلى الأساس الثالث من أسس التربية الجنسية في الإسلام:

٣- تفريغ الطاقة الزائدة:

الله سبحانه وتعالى حين زين للناس حب الشهوات من النساء وضع فيهم الطاقة أو الجهد اللازم لإثارة الشهوة وإحداث الرغبة في تفريغها والقدرة على ذلك. ولكن الله عز وجل قنن طرقا قويمة وصحيحة لإشباع تلك الرغبات والشهوات حتي لايحدث ضرر للفرد وللجماعة ولكي تتحقق السكينة للناس وعمارة الأرض باعتبارهما ركيزتين للحياة للدنيا.

وفي حالة عدم القدرة على إشباع تلك الرغبات الجنسية بالطرق المشروعة، فإن تفريغ تلك الطاقة يعد واحداً من أسس التربية الجنسية في الإسلام، لأن عدم تفريغها يضر بالإنسان. ويمكن تفريغ الطاقة من خلال عدة أمور هي :

أ- الصـــــوم

إذا كانت الطاقة غالباً ما تتولد من الطعام فيمكن الحد منها وتقليلها من خلال الصيام، حتي لا تتخزن الطاقة داخل الإنسان دون تنفيس أو تصريف مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالإنسان. والرسول حينما يقول للشباب من استطاع منكم الباءة فعليه بالزواج يقول أيضاً:- فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء. متفق عليه. فعلة الصوم هنا لاتعني الرغبة في التجويع ولكن تعني الحد من الطاقة المخزنة لدى الشباب الذي لايستطيع تحمل أعباء الزواج.

ب- بذل الجهد في البناء:

وإذا لم يرض الشباب بالصوم فعلية ببذل الجهد في البناء ، فالطاقة لابد من تصريفها وإلا سوف تضر بالإنسان.

يقول محمد قطب : - إن طاقة الجهد المذخورة في كيان الإنسان وجدت لتبذل، فإذا لم تبذل تمرض، ويمرض معها الإنسان، ولعل في ذلك حكمة من حكم فرض الجهاد في الإسلام(٣٣). وهناك آيات كثيرة تحث على العمل وبذل الجهد منها قول الله عز وجل "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم" التوبة ١٠٥ وقوله عز وجل أيضاً "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" العنكبوت ٦٩. وبذل الجهد بالطبع يشمل أعمال البناء وعمارة الأرض وكل أفعال الخير والرياضة وكل ما يعود بالنفع على الإنسان وعلى المجتمع. وفي ذلك يقول الله تعالى "والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً" نوح ١٩. ٢٠.

جـ- شـــغل وقت الفـــــراغ :

ومن الأمور إلى ترتبط بتصريف الطاقة الزائدة وبذل الجهد في البناء. وشغل وقت الفراغ. ومن المعروف أن الإسلام يحرص على شغل الإنسان شغلاً كاملاً منذ يقظته إلي منامه، بحيث لايجد الفراغ الذى يشكو منه، ويحتاج فى ملئه إلى تبديد الطاقة أو الإنحراف بها عن منهجها الأصيل(٣٢).

وكما هو معروف فإن الإسلام وضح أن الإنسان سوف يسأل عن عمره فى أفناه وعن شبابه فيما أبلاه.

وبالطبع فإن تقضية وقت الفراغ يمكن أن تجمع بين اللهو المباح والرياضة ثم القراءة والإطلاع وممارسة هواية مفيدة تعود بالنفع على الإنسان وعلى المجتمع.

فالأساس الثالث إذن يتمثل فى تصريف الطاقة الزائدة من خلال الصوم أو بذل الجهد في البناء وتقضية وقت الفراغ فيما هو مفيد ونافع.

وأعتقد أننا لدينا طاقة زائدة في حاجة إلى تصريف، وإننا لظروف اجتماعية معينة نتأخر فى الزواج، كما أننا لأسباب دينية وعادات إجتماعية لاتستطيع إشباع رغباتنا الجنسية الناجمة عن الطاقة الزائدة بطرق غير مشروعة.

وأعتقد أيضاً أن الحل الأمثل يكمن في تفريغ الطاقة في مثل هذه الأمور المشار إليها في هذه النقطة بدلاً من كبت الطاقة وتخزينها وسينتج عن ذلك من أضرار صحية ونفسية. وننتقل الآن إلى الأساس الرابع من أسس التربية الجنسية في الإسلام.

٤- الترهيب من الإباحية الجنسية والترغيب في حفظ الفروج:

من أسس التربية الجنسية في الإسلام الترهيب من الإباحية الجنسية. والإباحية الجنسية تعني تصريف الشهوة دون شرط أو قيد وقتما يشاء صاحبها ومع من يشاء وفي أي مكان يشاء. ويدخل في باب الإباحية الجنسية الزنا، والجنسية المثلية كاللواط والمساحقة، ويدخل أيضاً في باب الإباحية الجنسية تصريف الشهوة باليد أو ماتعارفنا عليه بالعادة السرية، ويدخل فيها أيضاً تصريف الشهوة مع الحيوان وكذلك تصريف الشهوة مع المحرمات علي الإنسان المسلم مثل أخته وأمه وعمته وخالته...الخ.

والترهيب في الإسلام من مثل هذه الأمور يبدأ من التحذير ثم النهي ثم التخويف ثم الوعد والوعيد بالعقوبة الأخروية لمن ينحى منحى الإباحية الجنسية، بل إنه لم يتوقف عند هذا الحد بل وضع عقوبات تبدأ من التعزير ثم الجلد أو الجلد والتغريب ثم الرجم بالنسبة للمحصن الزاني.

والإسلام ينهى عن مثل هذه الأمور جميعاً، ويحث على حفظ الفروج، يقول الله عز وجل "**قد أفلح المؤمنون، ... والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين**" المؤمنون ١.٥.٦.

وحفظ الفروج هنا من الإباحية الجنسية التي أشرنا إليها، وفي ذلك صالح الناس بدليل أنه يصف الذين يحفظون فروجهم بالفلاح. والفلاح لغه يعني الفوز(٣٥).

ثم ينهي الإسلام بعد ذلك نهياً صريحاً عن الإباحية الجنسية يقول الله عز وجل "**ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**" الفرقان(٣٢).

نهذ الآية تشمل نهياً صريحاً عن الزنا ثم تخريفا وتحذيرا فى نفس الوقت من الوقوع فيه "إنه كان فاحشة وساء سبيلاً. فالفاحشة تعني الذنوب الكبيرة، وساء سبيلا لأنه يفكك عري الإجتماع البشرى[٣٦].

والرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من الوقوع فى الزنا ومن الأحاديث الدالة على ذلك : مارواه الطبرانى فى الأوسط أن النبى قال: إياكم والزنا فإن فيه أربع خصال:- يذهب البهاء عن الوجه، ويقطع الرزق، ويسخط الرحمن ويسبب الخلود فى النار. فهذا الحديث توعد الزناة بعقوبات دنيوية هى إذهاب البهاء عن الوجه وضيق الرزق، وتضمن عقوبات أخروية هى سخط الرحمن على الزانى وخلوده فى النار وتضمن أيضاً عقوبات معنوية وأخرى حسية فالعقوبات المعنوية إذهاب البهاء عن الوجه والعقوبات الحسية هى الخلود فى النار، وقطع الرزق وهذا يعنى تنويع العقوبة لاختلاف البشر فى تأثرهم بها.

ومن الأحاديث التى تتوعد وتحذر من الوقوع فى الزنا مارواه الترمذى وقال عنه حديث حسن أن النبى قال:- أكثر مايدخل الناس النار الفم والفرج.

ويحذر الإسلام من اللواط بقول الله عز وجل "أتأتون الذكران من العالمين، وتذرون ماخلق لكم ربكم من ازواجكم بل أنتم قوم عادون" الشعراء ١٦٥، ١٦٦.

ولايتوقف الإسلام عند مجرد الترهيب بل يتعدى ذلك إلى الترغيب كأساس من أسس التربية الجنسية والدليل على ذلك حديث الرسول الذى رواه الترمذى وبن حيان أن النبى قال: من وقاه الله شر مابين لحييه وشر ما بين رجلية دخل الجنة.

وسبقت الاشارة إلى الآية التى ترغب فى حفظ الفروج بالفلاح " قد أفلح المؤمنون" وبعد ذلك فالإسلام لا يتوقف عند النهى والتحذير والتهديد والوعيد كما ذكرنا وإنما يضع عقوبة دنيوية مادية ومعنوية مثل الرجم أو القتل لمن أتى بهيمة وعمل عمل قوم لوط أو الثيب الزانى ثم الجلد أو الجلد والتغريب للزانى الأعزب فالتعزير للمرأة التى تأتى شهوتها مع المرأة أو الذى يصرف شهوته بيده[٣٧].

يقول الله عز وجل "الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من

المؤمنين" النور ٢، وقد ثبت أن الرسول أمر برجم الثيب الزانى. ولاتريد أن نتوقف هنا عند العقوبات وتفصيلها فهذا مجاله بحث آخر ويمكن الرجوع اليه فى كتب الفقه. ولكن مانود أن نشير إليه أن هذه العقوبات لاتعنى أن الإسلام لايحترم الرغبات الجنسية والدليل على ذلك ماذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل أن المنى فضلة من فضلات الجسم يجوز اخراجه فى حالة خوف الوقوع فى الزنا وفى حالة عدم استطاعة الزواج[٣٦] . والإجازة هنا مشروطة بعدم القدرة على الزواج والخوف من الوقوع فى الزنا بالمعنى الفقهى للزنا والذى سبقت الإشارة إليه.

والعقوبة على الإباحية الجنسية، هدفها صيانة الفرد من الأمراض وحماية المجتمع من اختلاط الأنساب ومن الأمراض أيضاً وللحد من الجريمة، وهى عقوبة تربوية في كل الأحوال تبدأ من النصح فالتعزير فالجلد فالرجم والقتل[٣٩].

ولعل ما يؤكد أن العقوبة هنا تربوية قول الله عز وجل فى عقاب الزناة "وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين" النور ٢

وحضور جماعة من المؤمنين هنا علته تربوية تتمثل فى أن يزدجر هؤلاء الحاضرين ويمتنعوا عن الوقوع فى الزنا. والعقوبة على الإباحية الجنسية لاتعني قمع الرغبات الجنسية وانما تحد من مخاطر تلك الإباحية الجنسية التى عرفناها والتي لم نعرفها بعد ومنها:-

- تبديد الثروة القومية من منطلق أن الإباحية الجنسية، تبدد الطاقات البشرية مما ينعكس على الإنتاج فى الصناعة والزراعة والعمران.

- إهدار الأموال وتبديدها من خلال البذخ والترف والتبذير وغير ذلك من الأمور التى تقتضيها الإباحية الجنسية

- تقويض صحة الإنسان والصحة العامة وظهور أمراض خطيرة من جراء الإباحية الجنسية مثل السيلان والزهرى وأخيراً الإيدز...الخ

- هدم الأسر وتفكك الوحدات المجتمعية وتمزق أواصر القربى وتقطع صلات الرحم، وبالطبع فالذي يشبع رغباته بطرق غير مشروعة لا يهمه أن يتزوج أو يقيم أسرة، وبالتالي يفقد المجتمع واحداً من أهم دعاماته.

- هدم الأخلاق والصفات الإنسانية والروحية النبيلة إبراز النزعات البهيمية كالأنانية والنفعية واللامبالاة والتمرد من كل القيود الإجتماعية اللازمة لحماية المجتمع والحفاظ عليه وغالباً ما تقترن جرائم الإباحية الجنسية بالمخدرات والسرقة والقتل.

- وأخيراً فقد ثبت أن الإباحية الجنسية من أسباب الهزائم العسكرية في كثير من الأحيان خاصة حين تسود الفوضى الجنسية القادة أو الجنود(٣٨).

وأقول إن الفطرة أو الطبيعة تتنافى مع الإباحية الجنسية، وإذا كانت الطباع تأبى استخدام فوطة الوجه لأكثر من واحد وكذلك أيضاً فرشة الأسنان والمنديل والملابس الداخلية الخاصة بل واستخدام السرنجة فى الحقن حتى لا تحدث العدوى وتنتقل الأمراض فإن هذا أولى أن يحدث بالنسبة لنكاح المرأة بطريقة شرعية حتى لا تحدث العدوى وتنتقل الأمراض كما يحدث الآن نتيجة الإباحية الجنسية. وننتقل إلى الأساس الخامس والأخير من أسس التربية الجنسية فى الإسلام

٥- الحث على الزواج وتيسيره واختيار الزوجة التى تحقق السكينة للإنسان :

وبعد أن وضع الإسلام عقوبات لمن ينهج منهج الإباحية الجنسية نراه يرغب فى الزواج وخاصة للقادرين عليه، ويبسره وينصح باختيار الزوجة التى تحقق السكينة للرجل والعكس بالنسبة لإختيار المرأة للرجل الذى يحقق لها السكينة أيضاً.

أ- وبالنسبة للترغيب فى الزواج

يقول الله عز وجل "وأنكحوا الأيامى منكم" النور ٣٢

والنكاح هو الزواج ، الأيامى جمع أيم وهو كل من لازوج له رجلاً أو امرأة(٤١).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج رواه الخمسة من حديث عبد الله بن مسعود. ونلاحظ هنا أن الترغيب في الزواج والحث عليه للقادرين

كأساس من أسس التربية الجنسية يحقق بعض الأسس الأخرى مثل غض البصر وحفظ الفروج.

ومن الأحاديث التي ترغب في الزواج ماروا البيهقي أن النبي قال: إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه. وكذلك أيضاً ماروا الترمذي أن النبي قال : - ثلاث لايؤخرون، الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت لها كفء.

وكذلك ماروا البيهقي والطبراني أن النبي قال : - من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني.

وكذلك أيضاً ماروا البخاري ومسلم أن النبي قال للرجل الذي يتعبد باعتزال النساء : - أنا أتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني.
وكذلك ماروا مسلم أن النبي قال :- في بضع أحدكم صدقة والبضع هنا هو جماع الرجل لزوجته.

فهذه كلها أحاديث ترغب في النكاح خاصة للموسرين والقادرين عليه وهذا إن دل فإنما يدل على إحترام الإسلام للرغبات الجنسية ودعوته إلى تصريفها وليس كبتها حتى لايلحق ضرر بالإنسان والمجتمع من جراء الكبت أو التصريف الخاطئ للشهوة.

ب- تيسير الزواج:
وبالنسبة للأمر بتيسير الزواج فهو مقترن بالحث عليه روى الترمذي أ ن النبي قال : - إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

وهذا الأمر يجعل عدم المغالاة في المهور جزءاً من توجيهات الإسلام، بحيث تجعل زخرف الحياة وزينتها أمرا خفيف الوزن في النفوس وبحيث لاتكون ضخامة المهور أو ضخامة تكاليف الزواج عقبة في سبيل اقامه(٤٢).

وعلة تيسير الزواج في الإسلام لاتعني الحط من قدر النساء أو التقليل من شئون الحياة الدنيا ولكن تعني عدم التعقيد خشية ضرر يلحق بالفرد والجماعة "إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".

جـ- اختيار الزوجة التي تحقق السكينة للرجل:

"وإن خفتمألاتقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع فإن خفتم إلا تعدلوا فواحدة" النساء ٣

وهذه الآية لاتعني أن الإسلام يأمر بتعدد الزواج ولكن الآية تعني إذا تزوج الرجل بواحدة من يتامى النساء ولايستطيع أن يهبها ما تستحق من مهر لغناها ويخشى على نفسه أن يصيبه ظلمها فلا بأس أن يتزوج من غيرها بحيث تطيب له ويكون هناك تكافؤ بينهما (٤٣).

وهذا إن دل فإنما يدل على حرص الإسلام على أن يختار الإنسان الزوجة التي تطيب له أي تبدو طيبة بحيث تحقق له السكينة وبحيث يكون همه بعد ذلك عمارة الأرض، وبذلك تتحقق فلسفة التربية الجنسية في الإسلام.

وهناك أحاديث كثيرة تدل على ضرورة اختيار الرجل للمرأة التي تطيب له، منها مارواه مسلم عن أبي هريرة أنه قال: كنت عند النبي فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال الرسول له:- أنظرت اليها؟ فقال الرجل لا فقال النبي :- إذهب وانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً.

وروي أحمد وغيره أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة، فقال له النبي: انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما.

وروى أبوداوود أيضاً أن النبي قال: - إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن ينظر منها مايدعوه إلى نكاحها فليفعل.

فهذه الأحاديث تجعل من شروط اختيار الزوجة أن تحقق السكينة والهدوء للرجل وبحيث تبعث فيه الرغبة لنكاحها وعدم النفور أو الإعراض عنها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينهما أي يحدث نوع من الوئام والإنسجام والتجانس.

ومايقال عن اختيار الرجل للزوجة التي تحقق له السكينة يقال عن إختيار المرأة لزوجها أيضاً فالإسلام كفل حرية الإختيار للمرأة بحيث لاتجبر على زواج إنسان لايحقق لها السكينة، أو لاتجد نحوه قبولاً أو ارتياحاً. يقول الرسول : الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها. متفق عليه.

وروى بن ماجه وغيره أن فتاة جاءت إلى النبي فأخبرته أن أباها زوّجها من ابن اخيه وهي له كارهة فجعل النبي الأمر بيدها، فقالت قد أجزت ماصنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شئ.

٦- الإهتمام بتربية الجوانب المختلفة في الإنسان:

إذا كانت التربية الجنسية تؤدي إلى سلامة العقل واعتدال النفس وتؤدي إلى التأثير الإيجابي على الجانب الروحي والقلبي والجسمي[٤٤] . وإذا كان هناك تكامل وتفاعل وتأثير وتأثر بين جوانب الإنسان المختلفة (العقل والجسم والروح والقلب والنفس)[٤٥]. فإن الإهتمام بهذه الجوانب يعتبر من أسس التربية الجنسية الصحيحة.

- فالإهتمام بالجانب الروحي في الإنسان يجعل الإنسان في تفكير دائم وصلة مستمرة بالله وبالتالي فهو يرغب في تنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه في كل شئ وبالطبع في الأمور المتصلة بالجنس.

- والإهتمام بالجانب النفسي لدى الإنسان وتهذيب تلك النفس وتقويمها يجعل هذا الإنسان يقلع عن العادات الخلقية المرذولة ويقبل على الفضائل والعادات الخلقية الحميدة مثل الحياء والعفه ... الخ، ولايستجيب لنداء النفس الأمارة بالسوء وهذا بالطبع ينعكس على سلوك الإنسان الصحيح فيما يتصل بالمسائل الجنسية.

- والإهتمام بالجوانب العقلية تجعل الإنسان يحكم عقله في تصرفاته وسلوكه ويتجنب كل سلوك يضر به أو بالمجتمع الذى يعيش فيه ويقدم على كل فعل فيه خيره وخير المجتمع الذى يعيش فيه وهذا بالطبع له آثاره الإيجابية فيما يتعلق بمسائل التربية الجنسية.

- والتربية الجسمية كذلك تصرف الطاقة الجسمية الزائدة وتستغلها فى تقوية عضلات الإنسان وبدنه بدلاً من استنزافها فى الشهوات واللذات سريعة النفاذ والزوال.

- وتطهير القلب أيضاً ينعكس على النفس فيقويها وبالتالى يسلك الإنسان السلوك القويم ويتجنب السلوك الشاذ.

- هذه هي أسس التربية الجنسية كما تصورها الباحث وعموما إذا كانت فلسفة التربية الجنسية، تتمثل فى تحقيق السكينة والهدوء للرجل وحفظ النوع وعمارة الأرض، فإن هذه الأسس يمكن أن تسهم في تحقيق هذه الفلسفة، بداية من احترام الرغبات الجنسية والحث على إشباعها، وتفريغ الطاقة الزائدة واستثمارها، والحث على الزواج وتيسيره، واختيار الزوجة التى تحقق السكينة، ثم بعد ذلك الإهتمام بباقى الجوانب الإنسانية الأخرى.

وننتقل إلي مدي التطبيق وإمكانيته، ولا أعنى بإمكانيته أنه غير ممكن لخلل في المبادئ الإسلامية ولكن لخلل فى طبيعة المجتمع المسلم. أو بعبارة أخري، ماذا بعد الأسس والمبادئ؟ أو بدلاً من الخاتمة. وهذه بمثابة مجموعة من الخواطر والأفكار والمقترحات والحلول التى تكونت لدى الباحث أثناء رحلته مع بحثه، ومن خلال النظرة إلى واقع التربية الجنسية فى ضوء تلك الأسس والمبادئ.

رابعاً: مدى التطبيق وإمكانيته أو ماذا بعد أو بدلاً من الخاتمة :

١- فيما يتعلق باحترام الإسلام للرغبات الجنسية والحث على اشباعها . فرغم أن الإسلام يحترم الرغبات الجنسية ويحث على اشباعها إلاّ أن الواقع الذى نعيشه عكس ذلك.

ومازالت وجوهنا تحمر خجلاً عند إثارة أى حديث جنسى وكأن الحديث عن الرغبات الجنسية شئ محرم ولا أدرى لماذا؟

هل بسبب الحياء؟ فلا حياء فى الدين، والرسول مدح نساء الأنصار لجرأتهن وصراحتهن فى مناقشة بعض هذه الأمور.

هل السبب هو العادات والتقاليد الإجتماعية المتوارثة؟.

إذا كان هذا هو السبب فلماذا لانتخلص من تلك العادات طالما أنها تناوئ روح الأسلام، أم نظل نستبيح الخطأ طالما أننا وجدنا آباءنا هكذا يفعلون؟!

إن الجنس يشغل حيزاً كبيراً من تفكيرنا الداخلى ، وعدم مناقشة مشكلاته وعوائقه وهمومه وعدم المصارحة في الإفصاح عن الرغبات الجنسية كل هذا يحدث قلقاً نفسياً ينعكس بالطبع على عقل الإنسان وتفكيره، ويضر هذا في النهاية بالفرد وبالمجتمع.

كما أن كبت هذه المشاكل وعدم إخراجها إلي حيز المناقشة واقتراح الحلول يعطل طاقات الشباب ويضيرها ويحد منها، لأنه يكون شباب جائع جنسياً، ليست له مجرد الحرية في التعبير عن هذا الجوع الجنسي الذى هو أشد خطراً علي الإنسان من الجوع الغذائى من وجهة نظرى.

وبعد ذلك أقترح أن تكون هناك بعض الدروس فى مناهج الدراسات الإجتماعية أو العلوم عن التربية الجنسية خاصة في سن المراهقة والنضج الجنسى.

إننى أذكر أننا في سن المراهقة وقبل الزواج وأحيانا بعد الزواج كنا نتعطش إلى بعض المعلومات الجنسية وأحياناً كنا نستقي معلوماتنا الجنسية من بعض الكتب غير العلمية والتى تضر أكثر من أن تنفع.

وإذا كان الإسلام يحترم الجنس ويدعو إلى إشباعه فلماذا لانقوم نحن معلمو الأجيال بتخصيص بعض المحاضرات في التربية الجنسية وننمى وعي معلمي الأجيال بهذه الأمور، بل ونحثهم على مناقشة الطلاب في سن المراهقة وبعدها ومصارحتهم وتنمية وعيهم في أمور التربية الجنسية، طالما أن الجنس يمثل قضية حياتية بالنسبة لنا، باعتباره غريزة فطرية، وطالما أنه رأى الجنس - له علاقة وطيدة بمسألة عمارة الأرض وسكينة الإنسان التي هي أغلى أمنية نبحث عنها في هذا العالم.

وإذا كان الكبت الجنسي والتحرج من الحديث عن همومه ومشكلاته وكيفية علاجه يعطل طاقات الشباب ويحد من التنمية المنشودة فيمكن توجيه الدعوة إلي الحديث فيه وعنه ومعرفة فلسفته وأسسه وغير ذلك من الأمور التي نحتاج إلى معرفتها وندعى الأنفة منها وعنها رغم أهميتها وخطورتها، ومسيس الحاجة إليها.

وأعتقد أنه إذا كان تعبير الإنسان عن نفسه وعن أحاسيسه وآلامه يخفف عنه فإن المصارحة الجنسية ومناقشتها وطرح مشكلاتها وحلولها تحد من آثارها الضارة على الإنسان نتيجة كبتها أو تصريفها بطرق غير صحيحة.

وأرى أنه لابد من المصارحة وعدم التحرج وطرح المشكلات واقتراح الحلول طالما أن الإسلام يدعو إلى ذلك وطالما أننا مجتمع يستقى قيمه من تعاليم الإسلام أو على الأقل مجتمع لا يتحرج بأن ينسب قيمه وعاداته وتقاليده، وأعرافه إلي الإسلام.

٢- عدم إثارة الشهوات:

في مجتمعنا الذى نعيش فيه مثيرات كثيرة للشهوات في الشارع وفى الجامعة وفى الأندية وفى المتنزهات ... لخ.

ولاغرابة إذا قلت أن هناك من تلجأن إلى إثارة الشهوات فى سائر هذه التجمعات وهناك إختلاط مثير للشهوات في كثير من الأماكن وهناك إختلاط أحياناً في مضاجع الأولاد البالغين لضيق المكان.

وهناك إبداء للزينة متعمد من النساء لإثارة الشهوات وإبداء الإعجاب بهن. ومع كل هذا فهناك نظرات فاحصة ومدققة ومتعطشة تؤدى إلي ثورات جنسية تنطفئ بالخطيئة أو الكبت وكلاهما له أضراره الخطيرة على الفرد والمجتمع.

وأنا لا أدعى سهولة إيجاد مجتمع لاتحدث فيه إثارة للشهوات، من خلال تجنب أسبابها، المتمثلة فى تجنب الإختلاط، وعدم تعمد إبداء الزينة والمفاتن لإثارة الشهوة، وبعد ذلك غض البصر في حالة وجود تلك المثيرات.

والإسلام لايفترض وجود مجتمع تنعدم فيه مثيرات الشهوات. والدليل أنه رغم أوامره بعدم الإختلاط المثير للشهوة بين الرجال والنساء وكذلك أيضاً حثه علي عدم إبداء الزينة المثيرة للشهوات، نجده يأمر بغض البصر فى حالة وجود المثيرات للشهوة والمتمثلة فى الإختلاط وتعمد إبداء الزينة.

ويمكن تحقيق التربية الجنسية هنا من خلال توعية الشباب بأضرار الإختلاط المثير للشهوة وكذلك أيضاً الأضرار الناجمة عن تعمد إبداء الزينة من المرأة لإثارة الرجال وكذلك أيضاً الأضرار الناجمة عن عدم غض البصر والفائدة الناجمة عن غض البصر والتي تتمثل فى حدوث حلاوة وراحة واطمئنان قلبى يجده الإنسان الذى يغض بصره.

وفى هذه النقطة الخاصة بعدم إثارة الشهوات تناقش أمور تافهة مثل هل مصافحة الرجل للمرأة حلال أم حرام،؟ وهل للمرأة أن تخرج للعمل أم تجلس فى البيت؟، وهل تلبس المرأة الإيشارب أم الخمار أم النقاب؟، ونترك جوهر المسائل المتمثلة فى عدم إثارة الشهوات لمنع ضرر يقع على الشاب والفتاة نفسها التى تتعمد إثارة الشهوة ومنع ضرر يقع علي المجتمع ككل.

وأرى أنه لابأس فى الإسلام أن تصافح المرأة الرجل وأن تخرج إلى العمل وأن تلبس ماتشاء طالما أنه ليس هناك إثارة أو تعمد إثارة لشهوات الناس وذلك حتي لايلحق الضرر بهم وبها وبالمجتمع الذى يعيشون فيه.

وأقول كفانا أن نناقش فى الإسلام أو أن نهتم فى نقاشنا بالمظهر، ونترك الجوهر، ونضج بالشكل ونهمل المعنى، وندعو إلي الظاهر ونجهل الباطن.

لقد رجعت إلي بعض التفاسير الخاصة بالآية القرآنية الكريمة التى دار حولها جدل كبير واختلافات كثيرة لأن الجميع إهتم بظاهر الآية وأهمل مضمونها أو المناسبة التي نزلت فيها.

تقول الآية القرآنية: "يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً" الأحزاب ٥٩.

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية : "لما كانت عادة العربيات التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما تفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن وتشعب الفكرة فيهن، أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن وكن يتبرزن في الصحراء قبل أن تتخذ الكنف-فيقع الفرق بينهن وبين الإماء، فتعرف الحرائر بسترهن، فيكف عن معارضتهن من كان عابثاً أو شابا، وكانت المرأة من نساء المؤمنين قبل نزول هذه الآية تتبرز للحاجة، فيتعرض لها بعض الفجار يظن أنها أمة، فتصيح به، فيذهب، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ونزلت الآية بسبب ذلك. قال معناه الحسن وغيره" (٤٥).

وبتحليل كلام القرطبي نجد أن علة نزول الآية يتمثل في أمرين :

الأول : حتى لاينظر الرجال إلى المتبذلات منهن وتشعب الفكرة فيهن.

الثاني : حتى يستطيع الشباب الفاجر أن يفرق بين الأمة وبين الحرة فيتجنب معاكسة الحرائر من النساء أو معارضتهن.

والغريب أننا تركنا جوهر نزول الآية، وذهبنا نمزق أثواب بعض حول ملبس المرأة وطوله وسمكه وخروج المرأة للعمل من عدمه وصوت المرأة وفصافحة المرأة ... الخ.

فلابد إذن أن يعي الشباب هذه الحقائق، حقائق أن الإسلام يهتم بالمضمون وبعد ذلك الشكل ثم حقائق أن الإسلام حينما ينهى عن بعض الأمور فإنه لا يكبت حريات ولا يناوئ حضارات وتقدم علمي، وإنما يريد حماية الفرد وحماية المجتمع لإستقامة الحياة وتحقيق السكنية للفرد وحفظ النوع وتحقيق العمران. وأود أن أشير إلى نقطة هامة لا حظتها في حياتي مع المتبرجات أو المثيرات للشهوة من وجهة نظر الرجال.

هذه الملاحظة، أن كثيرا منهن تفعل ذلك وهي تجهل أن هناك ضرراً يمكن أن يقع على الشباب من جراء النظر إليها، وتجهل أيضاً أن هناك ضرراً يمكن أن يقع عليها هي نفسها مثل الإغتصاب أو الإعتراض أو المعاكسة ... الخ.

وقد سألت البعض منهن عن سبب إظهار زينتهن؟ وكانت إجابتهن :- لأننى جميلة وأريد أن يعرف الآخرون عنى ذلك وأن يقال أننى جميلة هذا هو السبب فقط من إبداء زينتها ومفاتنها ولكنها لم تضع فى الحسبان تعمد إثارة شهوات الرجال.

والعلاج كما قلت يتمثل في توعية هؤلاء بالأضرار التى تنجم عن إثارة الشهوات وأذكر أننى قد بينت بعض هذه الأضرار لبعض الفتيات التى يبدو منهن إثارة للشهوة، وكانت النتيجة إيجابية للغاية، وكانت النتيجة أن غيرت تلك الفتيات مظهرهن المثير للشهوة عن اقتناع، لأننى لم آمرهن بأى شئ بل كنت أقول لهم نعم إنكن مثيرات للإعجاب ثم أقوم بمناقشة الأضرار الناجمة عن ذلك معهن بها لهن.

٣- تفريغ الطاقة الزائدة:

الواقع يدل على أن هناك طاقة زائدة لدى الكثيرين منا. وهذه الطاقة الزائدة تضر بصحة الإنسان والدليل على ذلك أن الرياضة البدنية تحافظ على صحة الإنسان وعلة ذلك أن الرياضة البدنية تصرف الطاقة الزائدة لدى الإنسان.

إن هناك كتابات عديدة تشير إلى أن غالبية الشباب المصرى مصابون بالضغط ويرى الأطباء أيضاً أن علاج الضغط يتم من خلال الصوم وممارسة الرياضة بالإضافة إلى بعض الأمور الأخرى بالطبع.

وأرى أن الصوم يعالج الضغط لأنه - أي الصوم - يقلل من الطاقة الزائدة لدى الإنسان وكذلك فالرياضة تصرف الطاقة الزائدة وهى أى هذه الطاقة - الزائدة - تضر بالإنسان في كل الأحوال.

والطاقة الزائدة تؤدى إلى أمراض عديدة مثل أمراض القلب والسمنة والسكر والجهاز الهضمى والتنفس .... الخ.

ليس هذا فقط بل إن الطاقة الزائدة تضر بالمجتمع من خلال عدم تصريفها فى عمارة الأرض بما يعود على المجتمع بالخير.

والطاقة الزائدة جنسياً تنعكس آثارها السلبية على الإنسان، حينما لايقوم بتصريفها أو يصرفها بطرق غير سليمة وغير صحيحة.

إن من الآثار السلبية للطاقة الزائدة أننا نقضي وقتاً طويلاً نفكر فيه، - أي الجنسي - كما أن الكبت الجنسي أو التصريف غير المشروع يضر بالفرد والمجتمع.

والعلاج ممكن من خلال الصوم أو تفريغ الطاقة ببذل الجهد في البناء أو تقضية وقت الفراغ فيما يعود على الإنسان بالفائدة والنفع مثل الرياضة أو اللهو الباح أو القراءة أو ممارسة هواية معينة الاشتراك في نشاط اجتماعي أو خيري ...الخ، وكل هذه من الأمور التي تسهم في تحقيق التربية الجنسية لدى الشباب من خلال تصريف الطاقة الزائدة جسمياً وجنسياً.

إن الإسلام يرغب في هذه الأمور الثلاثة المتمثلة في الصوم، وبذل الجهد لتصريف الطاقة، والحفاظ على الوقت وتقضيته فيما هو مفيد ونافع، وكلها تساعد على تصريف الطاقة الزائدة لدى الأنسان.

ولعل ترغيب الإسلام في ذلك يرجع إلى التأكيد على حماية الفرد من الطاقة الزائدة المخزنة لديه، والتي قد تسبب له الأمراض الجسمية أو الإنحراف الجنسي، وكذلك أيضاً حماية المجتمع من خلال التأكيد على ضرورة تصريف طاقات أبنائه الزائدة أو المخزنة فيما هو مفيد ونافع لعمارة الأرض، و بالتالي لاتتبدد طاقات الناس وتذهب سدى، لأنها - أي هذه الطاقات - ثروة هائلة وعظيمة يمكن إستثمارها لصالح العمران البشري.

ثم بعد ذلك لابد من توعية الشباب بخطورة الطاقة المخزنة لديهم وحثهم على تصريفها وتوجيههم إلى ذلك والبداية في هذه التوعية تبدأ بالنطبع من معلمي الأجيال ثم تنتقل إلى الأجيال بعد ذلك.

٤- الترهيب من الإباحية الجنسية والترغيب في حفظ الفروج

ولانريد هنا أن نتوقف كثيراً عند مدى تطبيق العقوبات الإسلامية على الذين ينهجون منهج الإباحية الجنسية، وذلك لإن الإسلام لايفتش عنهم وانما يعاقبهم حين يفتضح أمرهم ويخشى إفساد المجتمع من صنيعهم، وقد وضع الإسلام شروطاً معقدة لمعاقبتهم.

وهناك أيضاً تخويف من الزنا في المساجد وأحياناً في حصص الدين أيضاً بالمدارس وأحياناً أخرى في المنازل وكذلك أيضاً بالنسبة للترغيب في حفظ الفروج. وأقول يجب ألا ندع ذلك للصدفة ولمزاج المربي من عدمه، ويمكن أن يكون هناك منهج واضح ومحدد للتخويف من الوقوع في الإباحية الجنسية والترغيب في حفظ الفروج.

يمكن أيضاً أن يكون الترهيب من الإباحية الجنسية مصحوباً بابراز أضرارها ومخاطرها على الفرد والمجتمع وأننا حين نضحي بزاني أفضل من أن نضحي بمجتمع مصاب بالأمراض والطواعين والإيدز من جراء هذا الزاني.

يمكن أيضاً أن نفهم الناس فلسفة العقوبة في الإسلام، وأنها تربوية لحماية المجتمع وزجر الفرد بل وتطهير الفرد أيضاً من ذنبه، وهنالك سوف يأتي الفرد ويطلب من الحاكم أن يعاقبه لكي يتطهر من ذنبه كما حدث في عهد الرسول، بدلاً من أن يظن بالإسلام القسوة والجحود، أو أن يتوب المذنب عن ذنبه حين لايفتضح أمره ويشعر بالندم على الذنب ويرتدع عن تكرار الذنب، ويحدث له توبيخ داخلي يردعه عن تكرار الذنب أو الوقوع فيه تارة أخرى هنالك يتوب الله عليه ولاحاجة للإسلام في عقابه.

يمكن أن نعتمد على الترغيب مع الترهيب بدلاً من الإقتصار على الترهيب، فالإسلام استخدم الترغيب حين وعد حفظة الفروج بالفلاح والفوز وحين وعدهم بالجنة وحين وعدهم بحلاوة قلبية حينما يغضوا أبصارهم...الخ.

وأكرر هنا ضرورة استخدام المنطق العقلي مع الناس في بيان علة العقوبة وعلة الترهيب، وذلك لأن البعض يتساءل إذا كان الله هو الذي وضع فينا تلك الرغبات الجنسية الجامحة أحياناً فلماذا تلك العقوبات القاسية أحياناً من وجهة نظرهم على الأقل.

ويمكن هنا أن نبين لهم أن الذي يصرف شهوته خشية الوقوع في الزنا وعدم القدرة على الزواج لاعقوبة عليه، أما الذي يصرف شهوته من أجل الرغبة في الإحساس بالمتعة أو لكي يكتفي بذلك ولايتزوج فإن الإسلام يعذره لأن في ذلك إفساد لمنهج الحياة والعمران، بالنسبة للفرد الذي يصرف شهوته رغبة في الإحساس باللذة، وبالطبع فإن إفساد صحة الفرد يضر بالمجتمع أيضاً من منطلق أن صحة الفرد وطاقته جزء من ثروة المجتمع.

٥- الحث على الزواج وتيسيره وإختيار الزوجة التي تحقق السكينة:

أ- فيما يتعلق بالحث على الزواج فالواقع يدل على عدم رغبة الشباب في تحمل المسئولية، الزوجيه والاعتقاد بأن الزواج يحد من الحرية بالإضافة إلى الأسباب الإقتصادية والإجتماعية الأخرى التي ترغب في تأخير الزواج وتحديد النسل والخوف منه.

ولا أريد أن أخوض فى مثل هذه المسائل، فالزواج بصفة عامة يسكن شهوات الإنسان وبالتالى يجعله يندفع إلى عمارة الأرض لحفظ أهله وذويه الذين يشعر معهم بالسكينة.

وأريد أن أشير هنا إلى أن الفقر والتخلف الذى تعانيه الدول الفقيرة لا يرجع إلى الزواج وكثرة النسل كما يوهمنا البعض ولكن يرجع إلى السلبية وعدم الرغبة فى عمارة الأرض لأسباب نفسية واجتماعية لاداعى للخوض فيها الآن.

ولو افترضنا خطأ أن الزواج والنسل يؤديان إلى الفقر والتخلف فإن كبت الشهوات أو تصريفها من خلال الإباحية الجنسية أكثر خطراً أو أكثر ضرراً على الفرد والجماعة.

ورغم ذلك فالزواج له فوائد كثيرة من أهمها أنه يحقق السكينة والإستقرار للإنسان ويدفعه إلى عمارة الأرض وحفظ النوع وتحمل المسئولية والألتزام بالأعراف والعادات والتقاليد والأخلاق الإجتماعية. وأتساءل لماذا نربط بين الزواج وكثرة النسل وزيادة الفقر؟

إن هذه المعادلة يمكن إثبات خطأها إذا أخذنا بأسباب تحديد النسل أو الإستغلال الصحيح للنسل في عمارة الأرض والتي لاتزال فى معظمها خربة رغم أنها مليئة بالكنوز وسبب خرابها سلبية الإنسان خاصة فى الدول الفقيرة.

ونحن كتربويين يمكننا توعية الشباب بأن إنساناً متزوجاً يعمر الأرض هو وذريته أفضل بكثير من إنسان أعزب يعيش بمفرده وعالة على غيره، والأفضلية هنا معيارها فردى واجتماعى أيضاً.

ب- بالنسبة لتيسير الزواج فالواقع يدل على أننا نضع عقبات وعراقيل كثيرة أمام الزواج. وعلى سبيل المثال فهناك مغالاة فى الشبكة والمهور والهدايا والأثاث وعدد حجرات الشقة وحجم المطبخ والحمام ورأسمال العريس أو العروس والشكل الظاهرى لكليهما .. الخ.

إن هناك حجرات سفرة تملأ فراغ الشقة رغم أننا لانرغب في الأكل على السفرة وهناك حجرات أنتريهات وصالونات تملأ فراغ الشقة، رغم أننا لانجلس عليها لأننا نحب أن نفترش الأرض ونمد أرجلنا بحيث تكون علي خط مستقيم مع مقعدتنا .. الخ. ناهيك عن حفلات الزفاف، وماأدراك ما حفلات الزفاف؟! والتساؤل هنا لماذا هذا الإسراف والتبذير ولماذا التعقيد ولما التقليد الأعمى للأعراف غير الصحيحة والمناوئة لروح الإسلام بحجة أننا رأينا غيرنا هكذا يفعلون.

ويمكن لنا كتربويين أن نسهم في تغيير هذه الأعراف السيئة من خلال توعية الشباب بأضرار ذلك وأن ذلك يخالف تعاليم الدين الإسلامي.

يمكن توعية الشباب أيضاً بالمنطق العقلي والحجة والبرهان، وهب أن شاباً يملك عشرة آلاف جنيهاً هي جملة مايدخره طيلة سنوات شبابه في العمل في المدن الجديدة مثلاً وهب أنه أراد أن يتزوج، فخير له أن ينفق نصف هذا المبلغ في شراء أثاث متواضع وشبكة متواضعة ومهر متواضع وحجرة متواضعة ثم يستثمر المبلغ الآخر يتاجر به مثلاً أو يقوم بعمل مشروع استثماري في أي مجال من مجالات الحياة وعمارة الأرض.

أننا كتربويين يمكن أن نوعي الشباب بخطورة مايحدث من إنفاق أموال طائلة في بناء طوابق متعددة لاحاجة لنا بها وإنفاق أموال طائلة في شراء أثاثات فاخرة لاحاجة لنا بها ويصعب تحريكها أو نقلها من مكان لآخر وفق مانقتضية سنة الحياة على الأرض، ناهيك عمن يستدينون لإنفاق الأموال على حفلات صاخبة وأطعمة دسمة ضررها أكثر من نفعها.

يمكننا أيضاً توعية الشباب بالفتن والفساد الذي يمكن أن ينجم عن تعقيد الزواج وأرى أن الفتنة والفساد هنا من جراء الإباحية الجنسية أو اختلاط الإنساب وشيوع الفاحشة والجريمة والأمراض والفوضى الجنسية وما يصاحبها من فوضى اجتماعية وخلقية ونفسية ... الخ. هذا بالإضافة إلى الفساد الذي يلحق بالفرد وينعكس تأثيرة على المجتمع من جراء الكبت الجنسي.

إختيار الزوجة التى تحقق السكينة للرجل والعكس بالنسبة للمرأة. إن فلسفة الزواج تتمثل فى تحقيق السكينة للرجل وللمرأة حتي يتمكنا من عمارة الأرض. وأحياناً لا تتحقق السكينة بين الأزواج بسبب البداية الخاطئة مثل عدم التكافؤ أو وجود أغراض أخري من الزواج غير تحقيق السكينة، أو بسبب التعارض بين الواقع والطموح .. الخ

والبداية الصحيحة دائماً تؤدى إلى نتائج صحيحة فلو دققنا بعض الشئ فى الزواج لاخترنا المرأة التى تحقق السكينة للرجل والتى تدفعه دائماً لعمارة الأرض وتكون سكنه حينما يكل أو يمل حتى يعود ليداوم على عمارة الأرض والأخذ بأسباب وسبل الحياة بأنواعها العديدة والمتعددة على وجه الأرض.

ويمكننا باعتبارنا معلمى معلمى الأجيال أن نبعث رسالة مع طلابنا إلي الأجيال، نوضح فيها فلسفة الزواج حتى لايقع الشباب فريسة زواج فاشل ينجم عنه هجر للأسرة وبحث عن المتعة فى أماكن أخري أو كبت الشهوة بما ينجم عنها من آلام وأضرار للفرد وللمجتمع.

ولا بأس فى الإسلام أن يبحث الرجل عن زوجة ثانية تحقق له السكينة التي لم تتحقق له مع الزوجة الأولى خاصة إذا كان يخشى بطشها أو ظلمها له لعدم التكافؤ بينها وبينه، وكل هذا لمصلحة الفرد والمجتمع.

وأكرر ماسبق قوله إذا كان هناك خلل فى تطبيق أسس التربية الجنسية فإن ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع الذى لايطبق تعاليم الإسلام فى كافة شئونه بل يأخذ منها في جانب حياتى ويتركها فى جوانب متعددة، ثم نتهم الإسلام وهو برئ.

وأعتقد أنه إذا أردنا الشفاء فلنأخذ كل الدواء الذى يصفه الطبيب لا أن نأخذ بعضه ونترك معظمه ولحضرنى هنا آية نزلت فى سورة النساء تتصل بهذا الموضوع الخاص بالحث على الزواج والترغيب فيه واختيار الزوجة التي تحقق

السكينة للإنسان، يقول الله تعالى "والله يريد أن يتوب عليكم، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيما، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا" (النساء ٢٧، ٢٨).

٦- الإهتمام بالجوانب المختلفة للإنسان:

إن الواقع لايدل على اهتمامنا كمربين بتنمية الجوانب الإنسانية المختلفة.

وأرى أن كثيراً من المربين يجهلون الجوانب الإنسانية المختلفة ولا يعرفون كيف يسهمون في تربيتها ليس هذا فحسب بل إن كثيراً من المعلمين يخرجون من كليات التربية ويذهبون إلى التعليم وهم يجهلون الأهداف العامة للتعليم وكيفية تحقيقها.

وأنا لا أبالغ في ذلك فقد كنت أقوم بسؤال طلاب الفرقتين الثالثة والرابعة عن هذه الأمور وكانوا لا يستطيعون الإجابة

ويمكن توعية طلاب كلية التربية بصفة عامة بالجوانب المختلفة في الإنسان ليس هذا فحسب بل يمكن توعيتهم أيضاً بدورهم في تنمية كل جانب من هذه الجوانب من خلال المادة التي يقومون بتدريسها.

إن تحديد الهدف يترتب عليه تحديد الإجراءات الفعلية والتصرفات السلوكية لتحقيقه، ولابد من معرفة أن من أهداف التربية تنمية الجوانب المختلفة للإنسان وتحديد كل جانب من هذه الجوانب ثم القيام بالإجراءات والأفعال اللازمة لتحقيق هذا الهدف. ولو تم ذلك من قبل المربين لانعكس بالطبع على التربية الجنسية السليمة والتي تنم عن سلوك صحيح.

الهوامش

١- **انور الجندي**،حتي لاتضيع الهوية الإسلامية، دار الاعتصام د.ت ص ص ٢٣ . ٢٤ .

٢- **محمد قطب**:منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، ط. عاشرة جـ١ ص ١٠٧ .

٣- **فتحي يكن**:الإسلام والجنس، دار القادسية، ١٩٨٤، ص ٨٠ .

٤- **المرجع السابق**: ص ٨٠ .

٥- **محمد قطب**: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، ١٩٨٣، ط رابعة، جـ ١ .

٦- **فتحي يكن**:الإسلام والجنس، مرجع سابق، ص ٨١ .

٧- **المرجع السابق**:ص ٤٩ .

٨- **مقداد يالجن**:فلسفة الحياة الروحية، دار الشروق، ١٩٨٥، ص ٥٣ .

٩- **حسين محمد يوسف**:أهداف الأسرة في الإسلام، دار الإعتصام، د.ت ص ١١٧ .

١٠- **المرجع السابق** :ص ٤٩ .

١١- **مقداد يالجن** : فلسفة الحياة الروحية، مرجع سابق ص ٥٣ .

١٢- **محمد علي عزب**:التربية الخلقية في الفكر الصوفي الإسلامي دكتوراه "غير منشورة، كلية التربية جامعة الزقازيق، ١٩٩٣م ص ص ١١٨، ١٢١ .

١٣- **محمد مهدي الإستانبولي**:تحفة العروس، ط خامسة، ١٩٨٤ ص ٢٩ - ص ٣٧ -**البهي الخولي** - المرأة بين البيت والمجتمع ص ٣٧ .

١٤- **ابن كثير**:تفسير القرآن العظيم، مكتبة الإرشاد، ١٩٨٠ جـ ٢ ص ٢٧٤، جـ ٣ ص ٤٢٩ .

١٥- **المرجع السابق**:جـ١ ص ٢٢٠ .

١٦- **يوسف البدري**:المهلكات الموبقات - دار الاعتصام ١٩٨٦ ص ٣٧ .

١٧- **محمد قطب**:منهج التربية في الإسلام، مرجع سابق، جـ ١، ص ص ١٠٨-١٠٩ .

١٨- **بن كثير**،تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، جـ١ ص ٣٥١ .

١٩- **محمد الغزالي**:الجانب العاطفي في الإسلام- دار الدعوة - الإسكندرية، ١٩٩٠ ص .ص ١٢٦، ١٢٧ .

٢٠- **عبد الله عبادة**:قانون التوبة، مكتبة الخانجي، د.ت ص.. ٣٠ .

٢٢- **احمد فتحي بهنسي**:السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية - دار الشروق ١٩٨٣ ط . أولى ص ص ١٢٥، ١٣٢، ص ٤٤٣ .

٢٣- محمد بهجت عتيبه : محاضرات في الفقه الجنائي الإسلامي، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٩٥. ص ص ٢٢٦. ٢٢٧.

٢٤- المرجع السابق :ص ص ٢٢٦. ٢٢٧ وتم الاعتماد فيه على كتب الفقه الآتية :

- فتح القدير . جـ ٤ ص ص ١٣٩. ١٥٠.
- المهذب جـ٢ ص ٢٦٧.
- كشاف القناع جـ٦ ص ٩٠.
- حاشية الدسوقي : جـ٤ ص ٣١٣.

٢٥- ابن كثير:تفسير القرآن العظيم مرجع سابق جـ٤، ص ٥ ٣١.

٢٦- القرطبي:الجامع لأحكام القرآن جـ٨ ص ٥٣١٠ طبعة دار الريان للتراث، القاهره، د.ت.

٢٧- ابن ذر الغفاري:ففروا إلى الله، المكتبة التوفيقية ص ص ١٣٣. ١٤٢.

- يوسف القرضاوي:الحلال والحرام، مكتبة وهبه ، ط ١٦، ١٩٨٤ ص ١٦٠.

٢٨- محمود كامل: نبسات من سورة النور، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٠ ص ١٩٨.

٢٩- يوسف القرضاوي : الحلال والحرام، مرجع سابق، ص ٨٨.

٣٠- محمود كامل أحمد:نبسات من سورة النور. مرجع سابق، ص ص ١٩٥-١٩٧.

٣١- عبد الله ناصح علوان:تربية الأولاد في الإسلام جـ٢ مرجع سابق ص ٥٢٢.

٣٢- محمد مهدي الاستانبولي:تحفة العروس مرجع سابق ص ص ٣٤٤. ٣٤٧.

٣٣- محمد قطب :منهج التربية في الإسلام جـ٢ ط رابعة مرجع سابق ص ٢١٢.

٣٤- المرجع السابق : جـ١ ط. عاشرة، ص ٢٠٦.

٣٥- محمد فريد وجدي:المصحف المفسر، مؤسسة الشعب د.ت ص ٤٤٥.

٣٦- المرجع السابق :ص ٣٦٨.

٣٧- فتحي يكن، الإسلام والجنس مؤسسة الرسالة القادسية - ١٩٨٤ ص ص ٥٧-٥٩.

٣٨- المرجع السابق : ص ٥١.

٣٩- نفس المرجع : ص ٥٤.

٤٠- المرجع نفسه :ص ص ٦٠-٦٨.

٤١- محمود كامل أحمد : نبسات من سورة النور مرجع سابق ص ٢٠٧.

٤٢- محمد قطب:منهج التربية في الإسلام جـ٢ مرجع سابق ص ٢٣٠.

٤٣- **محمد فريد وجدي**: المصحف المفسر، مرجع سابق، ص ٩٦.

٤٤- **يحيى بن سليمان العقيلي**: العفة ومنهج الاستعفاف، دار الدعوة، الكويت، ط. ثالثة ١٩٩٢. ص ت ١١٧-١٣٢.

٤٥- **محمد علي عزب**: التربية الخلقية في الفكر الصوفي الإسلامي، مرجع سابق ص ص ١١٨/١٢١.

٤٦- **القرطبي**: مرجع سابق، ص ٥٣٢٥.